

دراسة مقارنة في إطار الأدب الإسلامي بين كتاب "منهج الفن الإسلامي" وكتاب "الرسالة إلى المسلمين"

Aida Hayati Mohd Sanadi, Nursafira Ahmad Safian
International Islamic University Malaysia
aidahayati52@gmail.com

ملخص البحث

تناول هذا البحث بالدراسة المقارنة بين مفهوم الأدب الإسلامي عند محمد قطب في كتابه "منهج الفن الإسلامي" وسيد نقيب العتاس في كتابه "الرسالة إلى المسلمين". ومن أهداف هذا البحث إعطاء فكرة عامة عن الكاتبين وإبراز تقديمهما لمفهوم الأدب الإسلامي. ويعدّ الكاتبان من الأدباء الذين تناقشوا قضايا عصرهم في ضوء الإسلام ومبادئه، وقدّموا حلولاً لمشاكل مختلفة في مجال الفكر والأدب. وقد تناول الكاتبان مفهوم الأدب الإسلامي بناءً على العقيدة الصحيحة التي تسعى إلى إعداد الإنسان الصالح والمجتمع الصالح. ويسير البحث على المنهجين: الوصف والتحليل والمقارنة، وذلك من خلال تحليل آرائهما حول الأدب الإسلامي في الكتائين المذكورين، قبل أن تقوم الدراسة بالمقارنة بين مفهوم الكاتبين للأدب الإسلامي لمعرفة أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما. لقد طرح محمد قطب مصطلح "الفن الإسلامي" بينما استخدم العتاس مصطلح "الأدب الإسلامي" في كتابه. وبجانب ذلك، ذكر محمد قطب أن الأدب الإسلامي هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود، وهو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان، من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان. أما العتاس فقد أيد الرأي الغربي؛ حيث إنه رأى أن الأدب ينقسم إلى القسمين، أولهما: الأدب الذي يدل على الفلسفة والجمال (aesthetics)، وثانيهما: الأدب الذي يعتني بالمحتوى المعنوي؛ إذ ظهر ذلك في الجنس الأدبي الشعري (literature). ثم، يوسّع العتاس هذا المفهوم وأعطى للأدب معنىً جديداً عن طريق القيم العقلية الصادقة.

الكلمات المفتاحية: الأدب الإسلامي، الأدب العربي، محمد قطب، سيد نقيب العتاس، منهج الفن الإسلامي،

الرسالة إلى المسلمين

Received: 30 March 2019

Revised: 19 July 2019

Accepted: 6 August 2019

ABSTRACT

This study compares the concept of Islamic literature presented by Muhammad Qutb in his book, “Manhaj al-Fann al-Islami (Principles of Islamic Art)” and Syed Naquib Al-Attas in his book, “Al-Risalah ila al-Muslimin (A Letter to Muslim)”. The objective of this study is to give a general account on these two scholars and highlight their contributions to the conceptualization of Islamic literature. They are among prominent scholars who discuss extensively various contemporary issues from the view of Islamic perspective. They addressed the concept of Islamic literature in accordance with the correct belief that are useful in producing righteous human and society. The researchers make use in the study descriptive, analytical and comparative methods. The researchers analyze the concept of Islamic literature discussed in the books mentioned as well as make comparison between both of their views, highlighting the aspects of similarities and differences. Muhammad Qutb proposed the phrase “Islamic Art” while Al-Attas used the term “Islamic Literature” in respective writings. Apart from that, Muhammad Qutb stated that Islamic literature is the art that rules the picture of existence from the view of Islamic perspective and it is a fine expression about the existence and lives of humans. Meanwhile, Al-Attas are likely endorsed the Western view when he mentioned that literature is divided into two; firstly, it depicts the philosophy and aesthetics. Secondly, it defined and emerged in the type of literature. Al-Attas also widened the concept of literature using genuine intellectual approach.

Keywords: Islamic literature, Muhammad Qutb, Syed Naquib Al-Attas, Manhaj al-Fann al-Islami, Al-Risalah ila al-Muslimin.

مقدمة

إن الأدب الإسلامي وسيلة الأدباء والمبدعين في تقديم مشروع الإسلام الحضاري العقيدي باعتباره البديل الأفضل، والاختيار الأمثل، والمنهج الأقوم المتناسق مع فطرة الإنسان، والمتناغم مع حركة الوجود. ومن وظائف الأدب الإسلامي تعميق الرؤية الجمالية المتمثلة في الكون الذي زين الله بها أرضه وسماؤه، والإنسان الذي صورّه وأحسن تصويره، والطبيعة التي أحكم صنعها، وشكل كتلتها، وضبط نواميسها ونسبها وسماتها ومساحتها وآفاقها وأبعادها (قطب، 1983).

إن المضمون الفكري للأدب الإسلامي مرتبط بالعقيدة الصحيحة التي تسعى إلى إعداد الإنسان الصالح والمجتمع الصالح. ومن الكتاب العرب الأوائل الذين تناولوا مفهوم الأدب الإسلامي محمد قطب، وهو كاتب إسلامي

مصري، من المثقفين المهتمين بقضايا المسلمين. لقد طرح محمد قطب مشروع الفن الإسلامي في كتابه المعنون "منهج الفن الإسلامي" والمراد منه الأدب الخالص؛ لأنه قد جعله وسيلة من وسائل الإبانة والتعبير. والفن الإسلامي عنده أيضاً ليس بالضرورة هو الفن الذي يتحدث عن الإسلام بشكل مباشر، والحث على اتباع الفضائل وكذلك ليس حقائق العقيدة المحرمة، مبلورة في صورة فلسفية (قطب، 1983).

قد أثرت مفاهيم الأدب الإسلامي التي تطرّق إليها الكتاب العرب بطريقة غير مباشرة الكتاب المالىزيين، ومنهم سيد نقيب العطاس، وهو مفكّر وكاتب إسلامي ملايوي. وقد حاول العطاس أن يناقش مفهوم الأدب الإسلامي في كتابه "Risalah Untuk Kaum Muslimin" (الرسالة إلى المسلمين) الذي ألفه في سنة 2001، تحت موضوع "فهم الأدب والفن". ويتحدث فيه العطاس أيضاً عن بداية الأدب الإسلامي وأشكاله.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم الأدب الإسلامي عند الكاتبين محمد قطب العربي والعطاس المالىزي، كما أنه يسعى إلى معرفة أوجه الاتفاق والاختلاف بين مفهومهما للأدب الإسلامي في الكتابين المذكورين آنفاً. وانطلاقاً من هذا الأمر، استخدمت الباحثتان المنهج التحليلي للكشف عن آراء الكاتبين حول الأدب الإسلامي قبل أن تلجأ إلى المنهج المقارن لعرض نقاط التشابه والتباين بينها.

مفهوم الأدب الإسلامي عند محمد قطب

فالأدب الإسلامي عند محمد قطب هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود وهو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان، من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان. فالجمال حقيقة في هذا الكون، والحق هو ذروة الجمال (قطب، 1983). كانت روح الفن هو الشعور بالجمال، والتعبير عنه، فالإسلام أعظم دين غرس حب الجمال والشعور به في أعماق كل مسلم، وينبع الجمال الطاهر في الفن الإسلامي من الإيمان والتوحيد. فالمؤمن يرى الجمال ماثلاً في الكون كله، في لوحات ربانية رائعة الحسن، الذي أحسن خلق كل شيء.

لاحظ محمد قطب أن النتائج الفني لا بد أن يمرّ بمراحل ثلاث وهي الانفعال النفسي بالتجربة الجديدة. ثانياً: استبطان هذا الانفعال في داخل النفس حتى يمتزج بأعماقها ويعطيها من لونه ويأخذ من ألوانها. ثالثاً: ارتداد التجربة

إلى الخارج في صورة "إفراز" أو "تعبير". لقد كانت العقيدة الجديدة في الواقع تنشئ النفوس إنشاء من جديد. يرى محمد قطب أن أسباب انقطاع التعبير الفني في تلك الفترة كذلك أن الأغراض التقليدية التي كان يقال فيها الشعر قد تغيرت من أساسها بفعل العقيدة الجديدة، فصارت تلك الأغراض نشازاً فنياً وشعورياً لا يصلح للقول فيه (قطب، 1983).

طبيعة الإحساس الفني

الفن في رأي محمد قطب هو محاولة البشر لتصوير الإيقاع الذي يتلقونه في حسهم من حقائق الوجود، في صورة جميلة موحية مؤثرة. أما الفنان فهو شخص موهوب، ذو حساسية خاصة، تستطيع أن تلتقط الإيقاعات الخفية اللطيفة التي لا تدركها الأجهزة الأخرى في الناس العاديين، وذو قدرة تعبيرية خاصة، تستطيع أن تحول هذه الإيقاعات. قسم محمد قطب طريقة أعمال الفنان إلى عدة أقسام (قطب، 1983).

أولاً: الفنان لا بد أن يتلقى من الكون إيقاعات معينة في حسه، تتوقف على طبيعة هذا الحس، وعلى المساحة التي يكشف عنها حسه من صفحة الكون الكبير. ثم يمضي ويحاول التعبير عن هذه الإيقاعات بالطريقة الفنية المسيرة له. ثانياً: الفنان الذي لا يتطلع نفسه من الكون إلا على الحياة اليومية الصغيرة. ثالثاً: الفنان الذي تطلع نفسه على ارتباط واحد، على سبيل المثال رابط الجنس أو رابط الاقتصاد، أو رابط المجتمع. ويرى عمل هذه الارتباطات المتعددة حين تعمل معاً، ويدرك تأثيرها على الحياة والناس والأحداث. رابعاً: الفنان الذي تطلع حسه على الكون وحده أو الروح وحده، من الفنان الذي يستطيع حسه أن يفتح لهذا الكيان وذاك، ويستطيع أن يدرك ما بين الروح والمادة من ترابط وامتزاج. خامساً: الفنان الذي يرى من الكون المادي مشاهدته ((الحية)) وحدها أو ((الجامدة)) وحدها، من الفنان الذي يرى ذلك الكون المادي في جميع مجاله، فيحتفل حسه بالجمال المبعث في ربوع الكون كله (قطب، 1983). ومن هنا، أدركنا أن الفن هو محاولة البشر أن يصوروا حقائق الوجود وانعكاسها في نفوسهم، في صورة موحية جميلة، وأن مكان الفنان والفن يتحدد بمدى المساحة التي تشملها الحقيقة التي يشير إليها العمل الفني أو يرمز لها من كيان الكون. والفن الذي يمكن أن ينبثق عن التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، هو أرفع فن يستطيع أن ينتجه البشر.

طبيعة التصور الإسلامي

يرى محمد قطب أن التصور الإسلامي يبدأ من الحقيقة الإلهية التي يصدر عنها الوجود كله، ثم يسير مع هذا الوجود في كل صورته وأشكاله وكائناته وموجوداته، ويعني خاصة بالإنسان فيعطيه مساحة واسعة من الصورة، ثم يعود بالوجود كله مرة أخرى إلى الحقيقة الإلهية التي صدر عنها وإليها يعود، ويشمل كل نشاط الإنسان وكل طاقاته سواء نشاطه المادي ونشاطه الروحي. والحواس تتقلد لما ترى وما تسمع، فتمر بكل شيء كأنه لا وجود له وتنسى أن كل شيء حوله آية للقادرة المبدعة الخالقة التي تبدع كما تريد. فالقرآن حافل بهذه الدعوة للإنسان، وعلى الإنسان أن يفتح بصيرته لآيات الله في الكون، ويستشعر من ورائها يد القدرة القادرة الخالقة المبدعة (قطب، 1983).

والكون في التصور الإسلامي شيء جميل، حيّ متحرك محس، متعاطف مع الإنسان، متجاوب معه تجاوب الصداقة والزمالة والمودة. فإدراك جمال الوجود هو أقرب وأصدق وسيلة لإدراك جمال خالق الوجود. وإن أسعد لحظات القلب البشري هي اللحظات التي يتقبل فيها جمال الإبداع الإلهي في الكون (قطب، 1983).

الإنسان في التصور الإسلامي

يرى محمد قطب أن الإنسان في التصور الإسلامي هو العنصران المختلفان، مترابطان ممتزجان في كيان واحد؛ قبضة من طين ونفحة من روح الله. فالإنسان في التصور الإسلامي مكرم مفضل عند الله ولا يكون نقطة الوسط بين الاتجاهات المتطرفة المنحرفة كما في اعتقاد الداروينيو، ولا يؤمن كالهندوكية والبوذية برهبانية الإنسان. قد نشأ عن النظرية الداروينية التي تؤمن بماديتها الإنسانية والحيوانية اتجاهات شتى في الاجتماع والاقتصاد وعلم النفس. ونشأت الماركسية في عالم الاقتصاد، والتفسير المادي للتاريخ في عالم الاجتماع، والتفسير الجنسي للسلوك في عالم النفس (قطب، 1983).

الواقعية في التصور الإسلامي

ذهب محمد قطب في كتابه إلى أن التصور الإسلامي للواقعية يخالف عما جاء في الآداب الأخرى. والواقعية في التصور الإسلامي تختلف اختلافاً تاماً، وهذه الواقعية البائسة في نقطتين أساسيتين، أولهما: طبيعة تصورهما

للإنسان، وموقفها من الله والكون والحياة والإنسان. وثانيهما: طريقة تسجيلها اللقطات البشرية التي تختارها للتعبير الفني. فالإنسان في نظر الإسلام إنسان، مخلوق ليس شراً خالصاً ولا خيراً خالصاً. وإنما فيه الاستعداد للخير والشر. ومن ثم، فالتصور الإسلامي يصور الإنسان على هذه الصورة المزدوجة التي هي الطبيعة الحقيقية (قطب، 1983).

العواطف البشرية في التصور الإسلامي

يرى محمد قطب أن الجانب الوجداني من الإنسان هو بطبيعته الجوانب الداخلية للإنسان الذي يكون في موضوع الفنون، ولا ينكر أن أقرب وسائل التأثير هو تصوير الوجدانات البشرية في صورة جميلة موحية تؤثر في الوجدان. ويرى أن الموضوع في ذاته لا يحدد نوع العمل إن كان فنياً أو غير فني، ولكن أهم شيء ليحدده هو طريقة تناول الموضوع، ولو كان موضوعاً متعلقاً بالعاطفة؛ لأنه يخاطب الذهن وحده ولا يصل إلى الوجدان. وعلى العكس من ذلك، يمكن أن يدخل الموضوع في دائرة الفن، ولو كان عن جامدة مغرقة في الجمود، إذا استطاع الكاتب أن ينفعل به أولاً، ثم ينقل ذلك الانفعال بصورة مؤثرة تصل إلى وجدان الآخرين (قطب، 1983).

ومن هنا، نرى أن الفن الإسلامي المنبثق من تصور الإسلام الواسع الشامل للكون والحياة والإنسان، يفسح المجال للوجدانات البشرية كلها من محبة وكرهية وصراع. فيكون أكثر واقعية من تلك الفنون الواقعية الصغيرة المحدودة، ويكون أصدق تعبيراً عن حقيقة الحياة العميقة الشاملة، وأجمل تصويراً للحياة من سائر الفنون (قطب، 1983).

الجمال في الكون

يرى محمد قطب أن الجمال في الحياة الإنسانية بصفة عامة أنه نظام مطلق، ومن الضروري أن يقتضي هذا النظام موازنة الكيان البشري كله في داخل النفس، ألا يصبح الإنسان جسداً وحده أو عقلاً وحده أو روحاً بمفردها، وإنما كيان واحد ينظم كل هؤلاء (قطب، 1983). إن الإسلام يحیی الشعور بالجمال، ويؤيد الفن الجميل، ولكن بشروط معينة، بحيث يصلح ولا يفسد، ويبيي ولا يهدم. إن الفن يتصل بوجدان الإنسان ومشاعرها ويعمل على تكوين ميولها وأذواقها، واتجاهاتها النفسية، بأدواته المتنوعة والمؤثرة، مما يُسمع أو يُقرأ، أو يُرى أو يُحس أو يُتأمل.

قد أحيى الإسلام ألواناً من الفنون، ازدهرت في حضارته وتميزت بما عن الحضارات الأخرى مثل فن الخط والزخرفة والنقوش: في المساجد والمنازل والسيوف وغيرها.

القدر في التصور الإسلامي

تناول محمد قطب دور القدر في التصور الإسلامي بشكل واسع شامل محيط. والفنون البشرية منذ القدم تعالج أمر القدر في الشعر والقصة والأقصوصة والمسرحية وتعالجه في معظم الأحوال. والأدب اليوناني بصفة خاصة يفرد للقدر رقعة فسيحة في لوحته الفنية، ولا تخلو مأساة من مآسي هذه العقدة التي هي في الواقع عنصر المأساة فيه. وعناية الأدب اليوناني بحقيقة القدر في حياة الناس وسير الأحداث هي في ذاتها عناية صائبة؛ ولكن هذا الأدب مع ذلك لم يستقم في تصويرها (قطب، 1983).

أما القدر في التصور الإسلامي فهو إرادة الله المسيطرة على الكون والحياة والإنسان، وعلى كل دقيقة من الدقائق، وكل تفصييلة من التفصيلات. لا شيء في الوجود يحدث مصادفة، وهنا مفرق الطريق بين الوثنيات القديمة والحديثة وبين الإسلام. كل وثنية تؤمن بأن الكون قد خلق مصادفة بلا خالق أو بلا خالق مدبر. إن القدر الذي يصرف حياة الناس هو إرادة الله، وهو الحق؛ لأن قدر الله وإرادته لا يجري بلا غاية (قطب، 1983). فكل ما في الوجود يجري لغاية، وهو لا يجري بالظلم. إن المسلم الذي يؤمن بالله على بصيرة، لا يجزع ولا يقلق ولا يضطرب لما يترقبه من قدر الله؛ لأنه قد سلم أمره إلى الله، واطمأن إلى إرادته فيه.

حقيقة العقيدة في التصور الإسلامي

إن حقيقة العقيدة في التصور الإسلامي فهي أضخم الحقائق في حياة الإنسان. وحين تتأصل العقيدة في النفس، فإنها تصل بين الإنسان وبين الحقيقة الكبرى - حقيقة الإلهية - بشتى المشاعر. والعقيدة قادت خطى البشرية في ظلام القرون وأخرجتها من الحس الحيواني. والعقيدة هي التي وسعت للإنسان مجال حياته ومجال مشاعره وأفكاره، فحررتة من حدود هذه الأرض، وهذه الحياة الدنيوية. والفن الصحيح لا يمكن أن يغفل هذه الحقيقة، وينبغي أن يصورها من خلال النفوس الحية التي تعيش فيها وتتأثر بإجاءاتها، ويصور كيف تتأثر هذه النفوس بالعقيدة

وكيف يصبح سلوكها. فالمهم أن تحس النفوس دائما بحقيقة العقيدة، سواء كانت العقيدة موجودة في النفس ومؤثرة في توجيهها إلى طريق معين وسلوك معين (قطب، 1983).

مفهوم الأدب الإسلامي عند سيد محمد نقيب العتاس

يرى العتاس أن قبل ظهور الفلاسفة، عُدَّ الأدب مصدرًا للعلم والحكمة اللذين تكمن فيهما أسرار القدر والموت وأسرار الآلهة المعبودة "ديوا" (Dewa). فلما ظهر المفكرون والفلاسفة، انتقل كل هذه الأشياء إلى أيديهم. قد ادّعى الأدباء والشعراء في بداية الأمر حصولهم على الإلهام الإلهي حتى ينالوا مكانة عالية في الأديان ومعتقدات القوم. ولما ظهر الفلاسفة، لم يُعد للشعراء دور في المجتمع؛ لأن في رأيهم أن الشعراء يؤدّون بالمجتمع إلى الأخلاق المذمومة. ووضع الفلاسفة لأجل نشر القيم المحمودة بين المجتمع على أن تتوفر هذه القيم في الشعر وهي تمثل أساسه وهدفه. وبجانب ذلك، اشترط الفلاسفة في الشعر أيضا على أن تكون فيه عناصر صادقة وبعيدة عن القبح؛ إذ إن الصدق من الأمور الرئيسة في الشعر. وبعبارة أخرى، أنهم أفرضوا على الشعراء أن يدخلوا القيم الأخلاقية العالية في الشعر الذي كتبوه. (Al-Attas, 2001)

وقد تم وضع العناصر المأساوية في الشعر على أساس أن القيمة الطيبة الحاصلة فيه هي المأساة نفسها، وهي تمثل حقيقة حياة الإنسان التي تؤدي إلى تصوير صفات إنسانية طيبة. وفي رأيهم أن التراجيديا يمكن أن تشرح الصدور، وتذهب القلق من حياة الإنسان. وسمي انشراح الصدور وذهاب القلق بـCatharsis وهي من الكلمة اليونانية Katharos. بمعنى التطهير أو التقديس (Al-Attas, 2001).

يأتي العتاس بكلمة الأدب واصطلاح عليها بكلمة فرسورتان (Persuratan)، وهي مأخوذة من كلمة سورة (Surat) أي تتعلق بكلمة "سورة" في القرآن الكريم. وتفيد كلمة سورة (Surat) في المصطلح الملايوي الحروف المكتوبة، لذا، يعتبر فرسورتان (Persuratan) نشاطاً كتابياً للإنسان وهو يدل على الكلمات المنطوقة. يرى العتاس أن كلمة الأدب في الإسلام يطلق على "الأدب"، وكل شيء يتعلق بالأدب يسمى بـ"الأدبيات". ويرى أيضا أن الأدب ينبغي أن يرجع معناه إلى الأدب نفسه. وبعبارة أخرى، أنه عبارة عن الجمع بين العلم والعمل. العمل هو المعرفة، بينما العمل هو الإقرار، وتربط بينهما علاقة. فالعلم بلا عمل لا قيمة له والعكس صحيح، وبالتالي

ينبغي أن يستند العلم والعمل إلى الحق. والحق في الإسلام ليس محصوراً على الحقيقة فقط، بل هو أيضاً الشيء الصادق المناسب لضرورة العلم والحكمة (Al-Attas,2001).

فلفظة الأدب في اللغة العربية مرتبطة من حيث الأساس بالخلق الكريم، ليرتبط به كل ما تقدّمه هذه اللفظة من عطاء بعد ذلك. وجاءت الأحاديث الشريفة لتعمّق هذا المعنى وتربطه بالفطرة السليمة، والدين الحقّ، والكتاب والسنة، وصفاء الإيمان وصدق التوحيد، وسلامة التصوّر وأمانته؛ مما لا نجد في أيّ لفظة دالة على هذا العلم في أيّ لغة أخرى، فلا بد أن يبرز تعريف الأدب الإسلامي هذا التميّز العظيم (Al-Attas,2001).

أقسام الأدب عند العطاس

يتولد الأدب من اجتماع العلم والعمل وأساسه الحق، وينقسم مفهوم الأدب عند العطاس إلى خمسة أقسام (Al-Attas,2001):

القسم الأول: يرجع الأدب إلى صلة بالإنسان، أي الأخلاق الحسنة التي ينبغي للإنسان أن يتحلّى بها أمام الأسرة، والمجتمع، وجميع ألوان العلاقات الاجتماعية. فيكرم الإنسان ويخدمه، ويهدف إلى التقدّم والرّقي في مختلف نواحي الحياة، وتضم مختلف الأجناس دون التفريق بينهم، وتعطيهم فرصاً متساوية في الحياة.

القسم الثاني: يرجع الأدب إلى عالم العلم أي وضع مكانة العلم في المرتبة الخاصة والعالية به. والأدب يبحث على العبادة بالتفكّر والتأمل وإعمال العقل، كما يتفق فيها العقل مع الوحي، والعلم والدين، ولا يناقض أو يصادم كل منهما الآخر، بل يأتي التصادم من تداخل الأهواء وقلة الوعي أو نقص موضوعية العقل.

القسم الثالث: يرجع الأدب إلى عالم الطبيعة. ويراد به استخدام العالم الطبيعي بناء على ترتيب العقل وفق مراد البيئة، وذلك لأجل القيام بموازنة مُحكمة في وضع قيمه واستخدام شيء في مكانه الحقيقي. وموازنة مُحكمة العدل هي اتباع مشيئة الله في تدبير هذا العالم؛ لأجل مصلحة الناس باطنًا وظاهرًا.

القسم الرابع: يرجع الأدب إلى العالم الروحي. ويراد به تمكّن الأدب أن يعرف ويعطي الألوهية للعبادات على حسب الترتيب الروحاني لأجل إخضاع نفسه إلى الله؛ أي الأدب الذي يعتمد على الإيمان بالله تعالى والتوحيد

الكامل والمطلق، فيعطي لمختلف الأنظمة في الحياة الطابع التوحيدي القائم على الوحدة في العبودية، والربوبية، والتشريع، والنظر إلى الكون والإنسان الذي يعيش فيه.

القسم الخامس: يرجع الأدب إلى اللغة، بمعنى جعل الكلمة في مكانها المناسب في الكلام حتى لا تؤدي إلى التعقيد في المعنى واللفظ والفهم، وحتى توضع كل واحدة من هذه الكلمات في مكانها المناسب والمطابق للمعنى المراد.

ومن هنا، لا ننفي أن الأدب الشامل لا بد أن يتضمن طريقة حياة الإنسان مع الإنسان والعالم الطبيعي، والعالم العلمي، والعالم الروحي، واللغة. فتشمل أحكامها الدنيوية والأخروية والكونية بأكملها، وليس الإنسان فقط كما أنها تتفاعل مع الحضارات والعقائد والآداب الأخرى؛ حيث نقلت العديد من الفنون والعلوم إلى أنحاء أوروبا، وقد استفادت من الحضارات الأخرى وأفادتها.

ويرى العطاس أننا لا نستطيع أن نفصل بين الأدب والتربية، كما أنه يرى أن الهدف من الأدب الإسلامي هو الإصلاح الفردي والاجتماعي، وذلك للتقرب إلى الله تعالى من جانبين. أولاً: من جانب الأديب نفسه وثانياً: من جانب قراءه، بمعنى أن الأديب عندما يرى حقائق الكون والحياة والإنسان بنور الإسلام الصحيح المعتدل، يحاول عندئذ أن يرتفع عن الحياة المادية ويسمو إلى الحياة الروحية من جانب، ويوجه كل من حوله ويرشده من جانب آخر بكل ما أوتي به من قوة العلم والفكر إلى هذا التقرب إلى الله تعالى، والمحاولة إلى الفرار إليه والاستقرار به والفرح والانبساط بذكره والدعوة إليه. وقد توسعت دائرة تفكير الأدب الإسلامي حيث إنه يهدف إلى قيام الوحدة الإنسانية ذات أساس العقيدة التي تكون لأجل المنافع والمصالح الشخصية (Al-Attas, 2001).

الأدب الإسلامي والحضارة

الأدب نشاط وثيق الصلة بالحياة والحضارة، فلا تكون حضارة بلا آداب أو فنون. أكد العطاس أن الإسلام هو الذي بنى الحضارة، وليست الحضارة هي التي بنت الإسلام وأثرت فيه، وأن الحضارة التي ظهرت في التاريخ هي نتيجة فهم المسلمين للإسلام. والحضارة الإسلامية هي حضارة نتجت من تفاعل مجموعة الثقافات الخاصة بالشعوب التي دخلت في دين الإسلام، كما أنها خلاصة تفاعل الحضارات الموجودة في المناطق التي وصل إليها الإسلام أثناء الفتوحات الإسلامية، وهي تقوم على الإسلام حيث إن الفكر الإسلامي هو الذي بناها وشيدها، وهي حضارة

إنسانية تشمل مختلف جوانب الحياة، كما أنها حضارة ربّانية تعود إلى العلم الذي جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم-. وقد استفادت الحضارة الإسلامية من مختلف الحضارات السابقة في قيامها.

المقارنة بين مفهوم الأدب الإسلامي عند محمد قطب وسيد نقيب العتاس

نتحدث في هذا القسم عن المقارنة بين مفهوم الأدب الإسلامي عند محمد قطب والعتاس. وعلى الرغم من أنهما يمثلان الأدب العربي والأدب الملايوي إلا أن هناك أفاكاراً مشتركة بين هذين الكاتبين. وقد حاول كل منهما أن ينظرا إلى هذا الموضوع بناء على كيفية ظهور التوحيد والجمال في الأدب الإسلامي، وهما يهتمان بالعقيدة الصحيحة في الأدب الإسلامي اهتماماً كاملاً. لقد طرح محمد قطب مصطلح "الفن الإسلامي" في هذا المجال، بينما استخدم العتاس مصطلح "الأدب الإسلامي" في كتابه. ونرى أن هذين المصطلحين لهما معنى واحد، وإن كانا مختلفين في اللفظ.

الأدب الإسلامي عند محمد قطب هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود وهو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان، من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان. نلاحظ أن المفهوم الذي قدمه القطب، فيه نقاط تتشابه بينه وبين المفهوم الذي قدمه العتاس. أما مفهوم الأدب الإسلامي عند العتاس فهو الأدب الذي لا بد أن يتصل بحياة الإنسان مع الإنسان، والعالم الطبيعي، والعالم العلمي، والعالم الروحي، واللغة. لذا، يبين لنا هذان المفهوم أن للأدب الإسلامي خصائص إيمانية ومميزات فنية، وأن الجمال فيه ينبع من تفاعل هذه الخصائص. ونذكر أن الأدب ليس نتيجة تجربة شعورية فحسب، وإنما نتيجة تفاعل العاطفة والفكر. ومن هنا، نستطيع أن نحدد العوامل المولدة للأدب الإسلامي وهي الإيمان والتوحيد، والفكر، والعاطفة.

يرى محمد قطب أن روح الفن هو الشعور بالجمال، والتعبير عنه. أما العتاس فهو يرى أن الفلاسفة اشترطوا في الشعر على أن تكون فيه عناصر صادقة وبعيدة عن القبح؛ إذ إن الصدق من الأمور الرئيسة في الشعر، وأدب الحق لا أدب الباطل، وأدب الكلمة الطيبة لا أدب الكلمة الخبيثة، وإنه أدب الخلق الكريم. فمن هنا نرى أن الأدب الإسلامي هو تصوير للحياة والإنسان والكون في صورة فنية ملتزمة بفلسفة الإسلام للجمال. والأدب الإسلامي له رسالة ربانية وأهداف ربانية، فهو بذلك يمثل حاجة للإنسان كما أن الإسلام حاجة للبشرية. وهنا توسعت دائرة التفكير للأدب الإسلامي حيث إنه يهدف إلى قيام وحدة إنسانية ذات أساس العقيدة التي جاء بها نبينا محمد صلى

الله عليه وسلم لأجل المنافع الخاصة والمصالح الشخصية. والأدب الإسلامي له خصائص وسمات تميزه عن غيره من الآداب، وتساهم في بناء الإنسان وعطائه، وله خصائص إيمانية مغروسة في فطرة الإنسان المؤمن.

أما بالنسبة لعملية إنتاج الأدب الإسلامي، فقد رأى محمد قطب أن الفنان (الأديب) هو شخص موهوب ذو حساسية خاصة، تستطيع أن تلتقط الإيقاعات الخفية اللطيفة التي لا تدركها الأجهزة الأخرى في الناس العاديين، وذو قدرة تعبيرية خاصة تستطيع أن تحول هذه الإيقاعات التي يتلقاها حسه مكبرة مضخمة إلى لون من الأداء الجميل يثير في النفس والانفعال، ويحرك فيها حاسة الجمال. ويرى العطاس أن الأديب هو الشخص الذي له معرفة دقيقة بالموضوع في نفسه حتى يستطيع أن يعبر عنه بمسؤولية كاملة، ويقظة عالية حتى يحرك العاطفة، والعقل، وأخلاق الإنسان بمؤلفاته. ومن هنا، نلاحظ في هذين المفهومين نقاط التشابه، وهذه النقاط تهدف إلى التقرب إلى الله من جانب الأديب خاصة ومن جانب القراء عامة عندما يرى الأديب والقراء معا حقائق الكون والحياة بنور الإسلام الصحيح المعتدل، وهذا هو الغرض من الأدب الإسلامي أي المعرفة الإلهية والتوجه إلى الروحانية والتقوى.

الخاتمة

وبناء على ما ناقشناه سابقاً، خلصت الدراسة إلى النقاط الآتية:

1. إطلاق التعددية الموضوعية: فهي لم تنص على موضوعات معينة يختص بها الأدب الإسلامي دون غيرها؛ لأن الأدب الإسلامي بتصوراته يفتح كل الآفاق ليأخذ منها موضوعاته من إنسان وحيوان وحياة، ووجود شهود، ووجود مغيب.
2. التصور الإسلامي: فالرؤية الذاتية، والتجربة الشعرية الصادقة هما مدد الإبداع، ولكنه بعيداً عن العيشية، وكل هذا يجب أن يسترشد روح الإسلام، ملتزماً بأبعاده ورؤاه.

إن الإسلام حين دعا إلى تذوق جماليات الحياة لم يكن يسعى فحسب إلى تحقيق التوازن في نفس المؤمن بين احتياجاته المادية وأشواقه الوجدانية والروحية، وإنما كان يتجاوب في الوقت ذاته مع فطرة الإنسان وطبيعته، وهي

الطبيعة التي ما كان يمكن كتبها أو تجاهلها، وإلا فقد الإسلام أحد أهم مميزاته، من حيث كونه دين الواقعية والفطرة، الذي هذب نوازع الإنسان ولم يجمعها. وأهم من هذا وذاك أن تلك الدعوة اعتبرت سبيلاً إلى تثبيت الإيمان وتأكيد الثقة في قدرة الله، خالق الأكوان ومبدعها، الأمر الذي جعل من الفن الإحيائي الذي ندافع عنه سبيلاً إلى تعزيز الإيمان بالله وبأباً من أبواب التقرب إليه سبحانه عبر الإعلاء من شأن نعمه التي أسبغها على الكون.

المصادر العربية

- أسامة، يوسف شهاب. 1985. نحو أدب إسلامي معاصر. دار البشر: عمان.
- حسين، نصر الدين إبراهيم أحمد. 2005. الأدب الإسلامي: الإطار والمنهج. الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا: كوالالمبور.
- رضا، سعد أبو. 1983. الأدب الإسلامي: قضية وبناء. عالم المعرفة: جدة.
- عبود، شلتاغ. 1992. الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي. دار المعرفة: دمشق.
- القرضاوي، يوسف. 1996. الإسلام والفن. مكتبة وهبة: القاهرة.
- قطب، محمد. 1983. المنهج الفن الإسلامي. دار الشرق: بيروت.
- يعقوب، عدلي. ديسمبر 2014. مفهوم الأدب الإسلامي بين الأدباء العرب والأدباء الملايوين بماليزيا. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية. العدد الثاني-السنة الخامسة.

المصادر الأجنبية

- Abdullah, A. R. (1998). *Pemikiran Islam di Malaysia Sejarah dan Aliran*. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka.
- Al-Attas, S. M. (2001). *Risalah Untuk Kaum Muslimin*. Kuala Lumpur: Institut Antarabangsa Pemikiran dan Tamadun Islam (ISTAC).

-
- Daud, W. M. (2005). *Falsafah dan Amalan Pendidikan Islam Syed Muhammad Naquib Al-Attas: Satu Huraian Konsep Asli Islamisasi*. Kuala Lumpur: Penerbit Universiti Malaya.
- Hassan, M. A. (n.d.). *Pendidikan Estetika dari Pendekatan Tawhid*. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka.
- Kassim Ahmad dan Shahnnon Ahmad. (1987). *Polemik Sastera Islam*. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka.
- Qamihah, J. (2002, 6 18). *Mauqi' al-Maqalat*. Retrieved from www.islamweb.net:
<http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=16544>
- Rosni Samah dan Nurhasma Muhamad Saad. (2012). Pendekatan Sastera Islam Moden. *Jurnal Islam dan Masyarakat Kontemporari*, 65-75.
- Samah, R. (2015). Pemikiran Sastera Islam dalam Perkembangan Sastera Arab Moden. *International Journal of The Malay World dan Civilisation (Iman)* , 71-78.
- Yaacob, A. (2017). Jurnal Falsafah dan Konsep Sastera Islam Mengikut Profesor Syed Muhammad Naquib Al-Attas. *International Journal of Religion Research in Education*, 72-82.